

أهمية تخصص العلوم السياسية والعلاقات الدولية (تمهيد)

الدكتور إسماعيل دبش
أستاذ بمعهد العلوم السياسية
والعلاقات الدولية - جامعة الجزائر

تحليل الظاهرة السياسية بمحتواها الداخلي (الوطني) والخارجي (الدولي) مجال صعب ومعقد وذلك لأسباب موضوعية وبنوية وذاتية . وتزداد تعقيداً مع التطور السريع بفعل التكنولوجيا التي أصبحت تؤثر في أعمق المجالات الإنسانية والاجتماعية بل وحتى في العمق التقليدي للجوهر والموضوع الأساسي للظاهرة السياسية وهي الدولة .

ولهذا ليس من باب المفاجئة أن يشهد تخصص تدريس العلوم السياسية والعلاقات الدولية اهتماماً متزايداً خاصة في أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية وذلك من خلال الدعم المالي المخصص لمؤسساتها وفتح تخصصات جديدة وتعميم المؤسسات الأكاديمية ومراكز البحوث المتخصصة في هذا المجال ، بحيث أن أغلبية الجامعات في العالم المتقدم يوجد بها أكثر من تخصص في العلوم السياسية والعلاقات الدولية بأبعادها الداخلية والخارجية . كما أصبح لباحثيها دور فعال في عملية ترشيد القرار السياسي خاصة الاستراتيجي منه والمتعلق بالمشروع الاجتماعي والحضاري والتكنولوجي . بل أكثر من ذلك في دول مثل الولايات المتحدة الأمريكية والسويد . تم تشكيل خلايا متخصصة داخل مؤسسات الدولة (كالكونغرس الأمريكي والحكومة السويدية) من أساتذة باحثين وظيفتهم دراسة ومتابعة تطور الظاهرة أو الحدث السياسي وتقديم الاحتمالات أو التوقعات المستقبلية لها .

في الوطن العربي يبدو أن مصر والعراق هما البلدان الوحيدان اللذان بدءا يعطيان اهتماماً نسبياً بالدراسات السياسية والاستراتيجية وتدعيمها مادياً ومعنوياً وإشراك أساتذتها وباحثيها في عملية ترشيد الخيارات السياسية والاجتماعية والاقتصادية .

على الرغم من أن معهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية بالجزائر أقدم (منذ أوت 1948) مؤسسة أكاديمية متخصصة في تدريس العلوم السياسية في الوطن العربي وأفريقيا ، وإلى وقت قريب (حتى بداية الثمانينات) كان المعهد الوحيد على المستوى العربي والأفريقي ، فإن وضعه على مستوى الامكانيات المادية والمعنوية الضرورية للتدريس والبحث العلمي لا يرقى لهذه الفترة العريقة .

فتحليل الظاهرة السياسية يتطلب توفر مستمر للمصادر والوثائق المتخصصة الأصلية والحديثة . فمن منتصف الثمانينات ولأسباب مادية ، توقفت مشاركة المعهد في أهم الدوريات والمصادر العربية والدولية ، المتخصصة التي كانت ترد للمعهد بانتظام والتي جعلت مكتبة المعهد (الكاتبة بشارع العربي بن مهيدي) من أحسن المكتبات تخصصاً ليس فقط على المستوى العربي والأفريقي بل حتى على المستوى الأوروبي . فباعتراف باحثين وأساتذة أوروبيين زاروا المكتبة ، توجد بها مصادر ووثائق أصلية وهامة استحال عليهم العثور عليها في أهم المكتبات ومراكز البحوث الأوروبية المتخصصة في العلوم السياسية . لذا فإن ما تحتاجه مكتبتنا هو التدعيم المالي للمشاركة في الدوريات والمصادر الحديثة والمتجددة والتي هي شرط أساسي للبحث والتدريس في العلوم السياسية كتخصص يهتم بأحداث ومواضيع في تطور مستمر . يواجه المعهد هذا المشكل بالذات في وقت يشهد فيه العالم تحولات سياسية وترتيبات دولية جديدة من الصعب فهمها والتنبؤ بنتائجها دون الحصول على مصادر حديثة تسير التطور السريع الذي يشهده العالم .

رغم هذه المشاكل فإن المعهد يحاول توظيف الامكانيات المتاحة له لمتابعة تحليل الظواهر والأحداث السياسية وطنياً وعربياً ودولياً والبحث في مواضيع متخصصة وتنظيم ندوات علمية وتقديم برامج تدريس تتماشى مع المقاييس العالمية وتوظيفها لخدمة المشروع الوطني التنوي والحضاري . بالإضافة الى نشاطات المعهد العلمية هذه المجلة والتي صدر العدد الأول منها في السداسي الأول من السنة الجامعية 1994 - 1995 وتحت إسم جديد (المجلة الجزائرية للعلوم السياسية والعلاقات الدولية) . تم التركيز فيه على مسار الثورة الجزائرية وطنياً وعربياً ودولياً ، وذلك بمناسبة الذكرى الأربعين لثورة نوفمبر (1954 - 1994) .

وفي هذا العدد تم اختيار مواضيع مختلفة تتماشى واهتمامات الطلبة والباحثين والمهتمين بالعلاقات الأمريكية - العربية ، نزع السلاح ، التكامل المغاربي ، العلاقات السورية الجزائرية ، الشريعة في العهد العثماني ، التحولات البنيوية في الصين . بالإضافة الى ذلك يتضمن هذا العدد قائمة لمناقشات رسائل الماجستير بالمعهد خلال السنة الجامعية 1994 - 1995 .

د. إسماعيل دبش

رئيس التحرير